أن يناجيه أي يكلمه سرًا وليس معه أي مع ابن عمر أحد غيري وغير الرجل الذي يريد أن يناجيه قد دعا عبد الله بن عمر
رجلا آخر حتى كنا أربعة قال أي ابن دينار فقال أي ابن عمر لي وللرجل الذي دعا استرخيا أي عني شيئا أي قليلا
من الزمان والمعنى انبسطا وتوسعا وليحيى استرخيا أي تأخرا عني قليلا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يتناجى اثنان دون واحد أي لا يساران ويتركانه فإن ذلك يحزنه ويشق عليه وذكر البغوي في تفسير قوله
تعالى إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون بإسناده
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث إلا بإذنه فإن
ذلك يحزنه أخبرنا مالك أخبرنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من الشجر
أي جنسه شجرة أي نوعا لا يسقط ورقها أي أبدا وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي أي بتعيينها أي شبهه أي تلك
الشجرة من بين الأشجار إن كنتم من أهل الأخبار قال عبد الله بن عمر ووقع الناس في شجر البوادي أي ظنا منهم أنها غير موجودة
عندهم لغرتها وغرابتها فوقع في نفسي أنها النخلة أي لقرب عهده بها قال فاستحييت أي أن أسبق في الكلام
الكبار لكوني من الصغار ومن هنا قال الشاطبي رحمه الله والفا فما زادت بنشر فوايد فلقت حيا وجها أن تفضلا
فقالوا حدثنا يا رسول الله ما هي أي فإنا ما عرفناها قال النخلة قال عبد الله فحدثت عمر بن الخطاب يعني أباه
بالذي وقع في نفسي من ذلك أي مما كان من الجواب الصواب فقال عمر والله لأن تكون قلتها أي قلت إنها النخلة كما في رواية
أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا أي لأنه كان منقبة جسيمة في ولده ومدحة عظيمة في نسبه من جهة أن الولد
سر أبيه ثم وجه الشبه بين النخلة والمسلم كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها مع دوامه فإنه من حين يطلع
لا يزال يؤكل منه حتى ييبس وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة من خشبها وورقها وأغصانها وقيل الحكمة
في تشبيهه بالنخلة من بين ساير الأشجار أنها أشبهها بالإنسان في أنها لا تحمل إلا بالإلقاح وإذا قطع
رأسها ييبست وساير الأشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع روسها ولأنها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم قيل وما عمتنا قال النخلة ذكره البغوي في تفسيره أخبرنا مالك
أخبرنا عبد الله بن دينار قال قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار بكسر أوله منونا وغير منون
رهط أبي ذر الغفاري غفر الله لها أي قول في حقهم هذا قيل كان بنو غفار يسرقون الحاج فدعا لهم النبي
صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا ليمحو عنهم ذلك العار وأسلم قبيلة أخرى سالمها الله أي صالحها وصنع الله بهم
ما يوافقهم ولا يوذيهم بالمحاربة وإنما دعا لغفار وأسلم لأنهما دخلا في الإسلام بغير حرب وعصية بالتصغير جماعة
قتلوا القرا ببير معونة عصت الله ورسوله وقد تقدمت قضيتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقنت عليهم في
صلاته من كثرة أذاهم على أصحابه والحديث رواه أحمد والشيخان والترمذي عن ابن عمر أخبرنا مالك أخبرنا
عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كنا نبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة أي في أمره ونهيه
يقول لنا أي لأجلنا فيما استطعتم أو تلقينا فالمعنى قولوا فيما استطعنا لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
واسمعوا وأطيعوا أي فيما استطعتم وما أحسن ما قال من قال من أرباب الحال إذا لم تستطع أمرا فدعه وجاوزه
إلى ما تستطيع أخبرنا مالك أخبرنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأصحاب الحجر أي في حقهم وهم المذكورون في قوله تعالى ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين أراد صالحا وإنما جمع
لأن من كذب واحدا منهم فكأنه كذبهم جميعا لأن كلمتهم واحدة من التوحيد والبعثة والمراد بأصحاب الحجر
مدينة ثمود وقوم صالح وهي بين المدينة النبوية على صاحبها السلام وبين الشام لا تدخلوا على هؤلاء القوم
المعذبين أي لكونهم المكذبين إلا أن تكونوا باكين أي حقيقة خوفا من الله تعالى فإن لم تكونوا باكين أي خائفين

بحث

147

وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار وقيل هي صلاة المغرب لأنها وسط ليس بأقلها ولا
بأكثرها وقيل صلاة العشا وقيل هي إحدى صلوات الخمس لا بعينها أبهمها الله تحريضا للعباد على محافظة أداء جميعها
كما أخفي ليلة القدر وساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة واسمها الأعظم والله أعلم وهو قول سعيد بن المسيب
وشريح القاضي ونافع مولى ابن عمر وغيرهم واختاره إمام الحرمين في النهاية وقيل صلاة الجماعة وقيل صلاة الجمعة
وقيل العيد وقيل الضحى وقيل الوتر أخبرنا مالك أخبرنا عمارة بن الصياد أنه سمع سعيد بن المسيب
يقول في الباقيات الصالحات أي في تفسير قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير أملا رجا وما بأ قول العبد أي هي قول العبد المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقد أورد
البغوي بسنده عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استكثروا من الباقيات الصالحات
قيل وما هن يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله
ولا حول ولا قوة إلا بالله وعن سعيد وجبير ومسروق وإبراهيم النخعي الباقيات الصالحات هي الصلاة الخمس
ويروى هذا أيضا عن ابن عباس وعنه رواية أخرى أنها الأعمال الصالحة وهو قول قتادة وهذا أجمع وأتم والله أعلم
أخبرنا مالك أخبرنا ابن شهاب وسئل أي ابن شهاب وهو الزهري عن المحصنات من النسا أي عن تفسيرها
قال أي ابن شهاب سمعت سعيد بن المسيب يقول هن ذوات الأزواج ويرجع ذلك أي تفسيره إلى أن الله
حرم الزنا أي لأن المحصنات عطف على المحرمات في قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم والمعنى لا يحل للغير نكاحهن قبل
مفارقة الأزواج قال أبو سعيد الخدري نزلت في نساء كن يهاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج فتزوجهن
بعض المسلمين ثم يقدم أزواجهن مهاجرين فنهى الله تعالى المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال إلا ما ملكت أيمانكم يعني
السبايا اللواتي سبين ولهن أزواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لأن بالسبي وتباين الدارين
يرتفع النكاح بينهما أخبرنا مالك أخبرنا محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أن أباه أخبره عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت ما رأيت أي شيئا مكروها مثل ما رغبت هذه الأمة عنه من هذه الآية
والمعنى أنهم تركوا القيام بها والعمل بمقتضاها وتهاونوا في أمرها وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا أي في أمر ديني
أو دنيوي فأصلحوا بينهما أي بالدعا إلى حكم الله والرضى بما فيه لهما وعليهما فإن بغت إحداهما على الأخرى أي ظلمت
وتعدت فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء أي ترجع إلى أمر الله أي حكم الله ومقتضاه فإن فاءت أي رجعت إلى الحق فأصلحوا
بينهما بالعدل أي ولا تواخذوا بما سبق من أحدهما على طريق الفضل وروي أن عليا سئل وهو القدوة في قتال أهل البغي
عن أهل الجمل وصفين أمشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل أمنافقون فقال لا لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا
قيل فما حالهم قال إخواننا بغوا علينا انتهى والباغي في الشرع هو الخارج على إمام العدل أخبرنا مالك أخبرنا يحيى
ابن سعيد عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة أي غالبا والزانية
لا ينكحها إلا زان أو مشرك لأن الخبيثات للخبيثين وظاهره أنه إخبار عما يقع كثيرا وقيل مبناه خبر ومعناه نهي
ويدل عليه قوله وحرم ذلك على المؤمنين اختلف في أنه منسوخ أم لا قال أي سعيد إنها أي القصة قد نسختها
هذه الآية التي بعدها ثم قرأ أي مبينا لها وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم بيان حيث أطلق
الأيامى وهي تشمل البغايا ويؤيده ما رواه البغوي بسنده عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
إن امرأتي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال فإني أحبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيرها فأمسكها إذا
قال محمد بهذا نأخذ وهو قول أبي حنيفة والعامة من فقهائنا لا بأس بتزوج المرأة وإن كانت قد فجرت

Copyright © King Saud University